

أشكال إساءة معاملة الأطفال - الإساءة الانفعالية نموذجاً -

د.سامية عرعار (جامعة الأغواط)
أ.حورية بوراس (جامعة الأغواط)

ملخص البحث:

تعد ظاهرة إساءة معاملة الأطفال من أخطر الظواهر الانسانية التي تعاني منها المجتمعات باختلاف ثقافات ودياناتها و ذلك لما لها من انعكاسات سلبية على نمو الطفل جسديا ، نفسيا واجتماعيا ، وحتى معرفيا وذهنيا ، ولإساءة معاملة الاطفال اشكال عديدة كالإساءة الجسدية و اللفظية والجنسية والاهمال الخ ، ولكن في هذا البحث سنركز على الإساءة الانفعالية كشكل قلما تركز عليه الابحاث باعتبارها إساءة موجودة ومتداولة لكن غير معروفة و لا يعير لها الأهل بالا ولكن انعكاساتها وخيمة على تكوين شخصية الطفل ، ويمكن أن نبلور ما سبق في التساؤلات التالية: ماهي اشكال إساءة معاملة الاطفال؟

ماهي الإساءة الانفعالية للأطفال ؟

ما هي آثار الإساءة الانفعالية على الأطفال؟

ماهي سبل الوقاية من الإساءة الانفعالية للأطفال ؟

كيف يكون علاج الإساءة الانفعالية ؟

1-مقدمة :

يعتبر سوء معاملة الاطفال من بين المشكلات الاجتماعية الشائعة، وقد تفاقت هذه المشكلة بسبب فشل الأسرة في أداء وظائفها في ظل التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، بالإضافة إلى عوامل التغير الاجتماعي والتحضر، وعمل المرأة، وتعدد ظروف الحياة الأسرية وصعوبة رعاية الاطفال. فقديمًا غالباً ما كان يغض النظر عن مشكلات الصغار الى ان تماكتشاف حالة الطفلة "ماري ويلسون" (Mary Wilson) التي تبلغ من العمر عشر سنوات في عام (1874) و التي أسيئت معاملتها.

وكان ذلك الاكتشاف بمثابة المادة المحفزة و نقطة البداية في الاهتمام بموضوع إساءة معاملة الاطفال فكانت ماري تقيد بشكل منظم و محكمو تتلقى ضربا مبرحا من قبل والديها ، فكان لهذه الاساءة أثرهم على المجتمع الأمريكي في التحول من الاهتمام و التركيز الذي كان موجها نحو مواجهة القسوة ضد الحيوان الى وقاية الطفل من القسوة. ففي الوقت الذي كانت تتم فيه إساءة معاملة الطفلة "ماري ويلسون" لم يستطيع احد التدخلاتخاذ إجراء قانوني ضد الأبوين حيث لم يكن هناك اي قانون يمكن على اساسه (طه عبدالعظيم حسين، 2007، ص 166)

التدخل لحماية الطفلة و لهذا لجأ العاملون في جمعية الرفق بالحيوان الى ضم هذه الطفلة إليهم على اساس ان الطفل عضوا في المملكة الحيوانية، ومن ثم نيل حقه في الحماية وبهذا كانت هذه اول حالة رسمية في الولايات المتحدة اتخذت لحماية الطفل من سوء المعاملة ، وترتب على ذلك ظهور اول منظمة لحماية ووقاية الطفل من سوء المعاملة في نيويورك وهذه المنظمة أصبحت تعرف فيما بعد باسم الرابطة الامريكية لحماية الطفل. (طه عبدالعظيم حسين، 2007، ص 166)

2)-تعريف اساءة معاملة الاطفال:

اختلف الباحثون في تحديد مفهوم إساءة معاملة الطفل ومرد ذلك في رأيهم هو ذلك الغموض الذي يحيط بهذا المفهوم حيث أنهم مفهوم ثقافي و اجتماعي يتغير بتغير البيئة الاجتماعية و الثقافية .وبسبب ذلك اتسعت مفاهيم إساءة معاملة الطفل و تعددت تعريفاته، وهكذا ظل تعريف إساءة معاملة الطفل غامضا و استمر الجدل حوله.

و الجدير بالذكر ان التعاريف التي ركزت على سلوك الآباء في تعريفها لإساءة معاملة الطفل اعتمدت على توضيح السلوك المسيء الصادر من الآباء اتجاه الطفل هل يصدر عن قصد أم عن غير قصد.

اما التعريفات الاخرى التي اعتمدت على تعريف إساءة معاملة الطفل على الاثار الناتجة و المترتبة على الاساء ظلت تبحث ايضا في اقتصار الاساءة على مجرد الفعل العنيف الذي تظهر نتائجه على جسم الطفل ، و انتهت الى ان هناك تصرفات و أفعال عدوانية غير جسمية قد يتعرض لها الاطفال من قبل القائمين على تربيتهم

ولا تترك أثارا جسمية ظاهرة وواضحة بل تترك أثار نفسية سيئة كحرمان الطفل من حاجاته البيولوجية والاجتماعية .

2-1)-تعريف إدارة الصحة والخدمات الإنسانية بالولايات المتحدة الأمريكية 1981:
عرفت اساءة معاملة الطفولة بأنها : الإيذاء الجسدي و الإساءة الجنسية و المعاملة القائمة على إهمال وسوء معاملة الطفل ورفاهيته تحت ظروف تتعرض فيها صحة الطفل ورفاهيته للأذى و التهديد. (الجبيلي ، 2003،ص 24)

2-2)-تعريف منظمة "اليونيسف" ان الاطفال المساء معاملتهم ، هم الذين يتعرضون لظروف تضرهم صحيا و جسديا ، و نفسيا ، و تعيق نموهم الطبيعي و هذه الظروف هي عمالة الاطفال ، اطفال الشوارع التخلي او الاهمال ، إساءة المعاملة، التحرش الجنسي، دخول الاطفال في صراعات مسلحة او كوارث.

2-3)-تعريف "محمد نبيل" و "اسماء عبد المنعم" (2001) إساءة معاملة الطفل هي كل اشكال السلوك اللفظي و غير اللفظي التي تؤذي الطفل و تسبب له نوعا من الألم الجسدي او النفسي و اهماله وعدم تلبية حاجاته .(طه عبد العظيم حسين 2007،ص 172)

2-4)-التعريف الإجرائي لإساءة معاملة الأطفال : هي السلوكات الضارة التي تصدر عن أولياء الأمور او القائمين على رعاية وتربية الأطفال حيث يلحقون الأذى بالطفل من نواحي عديدة سواء كانت جسدية او لفظية او انفعالية او شعور الطفل بالإهمال والتحقير .

3)-النظريات المفسرة لإساءة معاملة الاطفال :

هناك عدة نماذج نظرية تفسر إساءة معاملة الطفل و اهماله و هي :

3-1)-نظرية التحليل النفسي: يعتبر علماء التحليل النفسي ومن بينهم فرويد ان الانا مركب نفسي يكتسبه الطفل من خلال علاقته ببيئته الاجتماعية والمادية ،اما الانا الاعلى فهو مركب نفسي اخر يكتسبه الطفل من خلال مظاهر السلطة القائمة في أسرته ،وقد اعتبر "فرويد" ان التفاعل بين الآباء و الأبناء هو العنصر الأساسي في نمو شخصياتهم ،فما يمارسه الآباء من اساليب معاملتهم لأطفالهم له دور فعال في

تنشئتهم الاجتماعية، والاتجاهات الوالدية يتم تحليلها طبقاً لنوعية العلاقات الانفعالية القائمة بين الطفل ووالديه، فعندما ينتقل الطفل من مرحلة لأخرى فسوف يتقصد صفات الشخص المحبب لديه، بما تحويه تلك الصفات من صواب أو خطأ ليدمجها داخل الضمير، الذي يجاهد من أجل الكمال (الغداني، 2014، ص 28)

3-2)- النظرية السلوكية : يرى اصحاب هذه النظرية أن عملية التنشئة الاجتماعية عبارة عن عملية تشكيل للطفل الذي يأتي للعالم بطبيعة فطرية واجتماعية غير مشكلة، لكنها قابلة للتشكل عن طريق التعلم، فالمعاملة الوالدية تساهم في تشكيل السلوك وتكوين الشخصية سواء الصورة السوية منها أو غير السوية كما تؤكد هذه النظرية على الخبرة الخارجية والسلوك الظاهر والمثير والاستجابة، وأشار "باندورا" وواتر ان نظريات التعلم الاجتماعي تنطوي على ثلاث توجهات كالتالي:

- ماقدمه "دولارد وميلر " وتركيزهما على فكرة المثير والاستجابة عند تفسير عملية التنشئة الاجتماعية واهتم بدوافع وجزاء حدوث التعلم .
- وجهة نظر سكينر " الذي فسر السلوك الاجتماعي في ضوء قوانين التعزيز الثواب والعقاب
- ووجهة نظر "باركر" وواتر "باندورا" وتبنيهم لفكرة تقليد النموذج باعتباره نمط استجابة متعلم للسلوك الاجتماعي (الغداني، ص 32، 2014)

3-3)-نظرية القبول أو الرفض: يرى رونر (rohner) 1986 ان نظرية القبول / الرفض الوالدي rejectiontheory-P.A.R.Tparentalacceptance هي نظرية في التنشئة الاجتماعية تحاول تفسير و تقديم تصور للعلاقات و العوامل المتداخلة التي تتصل بالقبول أو الرفض الوالدي في شتى انحاء العالم ، فهي تدور حول ذلك الحب الذي قد يمنحه الآباء لأطفالهم أو قد يمسكونه عنهم . (حسين فايد، 2006، ص 73)

والدفع الوالدي يمكن تصوره كمتصل طرفه الايجابي هو القبول و طرفه السلبي هو الرفض . و القبول الوالدي يعرفه " رونر " على انه ذلك الدفع و المحبة الذي يمكن للآباء ان يمنحونه لأطفالهم وقد يعبر عنه إما بالقول أو الفعل في اشكال السلوك مثل

الثناء على الطفل و حسن الحديث إليه وعنه ، و الفخر به و التواجد معه عند الحاجة و كلها أشكال من السلوك و من الأرجح ان تجعل الطفل يشعر انه محبوب و مرغوب فيه من والديه. (حسين فايد ، 2006 ، ص 74)

3-4)-النموذج التفاعلي: يشير وولف Wolfe (1987) الى ان الضغوط تمثل عنصرا اساسيا في اساءة معاملة الاطفال و يتكون هذا النموذج من ثلاث مراحل : حيث توجد في المرحلة الاولى عناصر بيئية تؤثر في مستوى تحمل الاباء للضغوط و القدرة على التحكم في السلوك العدواني و من ثم يعاني الاباء خلال هذه المرحلة صعوبة في إدارة سلوك الطفل .

أما في المرحلة الثانية يعاني الاباء من صعوبة في ادارة الاحداث الضاغطة و كذلك في إدارة سلوك الطفل ، ومن ثم يلجأ الى لوم الطفل و عليه فإن هذه الضغوط التي يتعرض لها الاباء تؤدي الى الوالدية المسيئة *Abusive parenting* في المرحلة الثالثة يظهر الاباء انماطا من العنف و الاساءة و تتكرر انماط الاستثارة و اللوم بشكل اكثر للطفل. (طه عبد العظيم ، 2007، ص 224)

4)-اشكال اساءة معاملة الاطفال: هناك العديد من اشكال اساءة معاملة الاطفال نذكر البعض منها ولكن سنركز خاصة على الاساءة الانفعالية :

4-1)-الإساءة الجسدية Physical Abuse:

عرف فريدريتش Friedrich (1994) إن سوء المعاملة الجسدية هو حدوث أذى بدني عمدي نتيجة استخدام الوالدين أو القائمين علي رعاية الطفل اساليب عنيفة وقاسية. اما جام اكاد (JamAcad) 1998م فقد عرفه بأنه كل جرح بدني ناتج عن عقاب أحد الوالدين أو القائمين على تربية الطفل بضرب الطفل ضربا مبرحا متكررا مستمرا لمدة طويلة وله آثار واضحة ويصعب إيقافه.

اما كالبان (Kalpan) 1999 فقد عرف سوء المعاملة الجسدية بأنه كل فعل مترتب عليه اصابة جسمانية او جرح بدني غير ناتج عن حادثة او مصادمة.(وفاق صابر علي واخرون ب،س، 122)

تعتبر الإساءة الجسدية من أكثر أنواع الإساءة قابلية للملاحظة وبالتالي القابلية للاكتشاف والإحصاء ، و يجب ان تكون الافعال التي تصنف في هذا النمط هي افعال مستمرة ومنتشرة ونميزها من خلال السلوكات التالية :

الضرب باليد أو الكفوف، رمي الطفل بقوة، الرفس بالرجل، الخنق ،الكدمات أو العض،الضرب بأي آلة أو شي ،الحروق إن كان باستخدام أداة حامية أو سيجارة مشتعلة ..الخ،السلق وهي شكل من أشكال الحرق يكون بماء أو أي سائل ساخن إغراق الطفل في الماء....الخ

ويعتبر بعض الباحثين أن هذه الطائفة من أساليب الإساءة الجسدية تكون في أماكن تعتبر الإصابة العرضية بها نادرة الحدوث كالظهر في حالة الحروق و الأعضاء التناسلية لاطهار القصدية.

2-4- الإساءة الجنسية Sexual Abuse:

ويعرف فينكلهور Finkelhor الإساءة الجنسية بأنها خبرة جنسية غير مرغوبة مع الطفل تتراوح بين المداعبة وحتى الاتصال الجنسي الذي يقوم به من هو أكبر سناً من الطفل.

ومن الأشكال التي تتضمنها الإساءة الجنسية:

- لمس أو تقبيل الأعضاء التناسلية للطفل.
- جعل الطفل يلمس الأعضاء التناسلية لشخص آخر
- التمتع جنسيا مع الطفل
- عرض أدوات العهارة علي الطفل
- إظهار الأعضاء الجنسية للطفل.
- إجبار الطفل علي الممارسة الجنسية مع شخص آخر
- جعل الطفل يرسم أو بصور الدعارة.
- إخبار الطفل قصص قذرة.

وقد ساعدت الأبحاث و الدراسات في الوقوف علي حجم هذا الشكل من الإساءة ففي بريطانيا تدل الاحصاءات على ان ثلاثة اطفال من كل الف طفل يتعرضون للإيذاء

الجنسي أما في امريكا فتشير الاحصاءات إلى أن خمس حالات الاغتصاب تقع على اطفال تقل اعمارهم عن الثالثة عشرة و أن أكثر من مئة ألف طفل يساء اليهم جنسيا في السنة.

فالاستغلال الجنسي للأطفال هو عبارة عن قطب متطرف لمتصل ممتد في السلوكيات الجنسية. (وفاق صابر علي وآخرون ب، س، 124)

غير السوية وقد عرف روبيج SchecterRoberge محددات العنف الجنسي ضد الطفل على انه استجرار الطفل أو المراهق الي فاعليات جنسية لا يعي طبيعتها بوضوح ولا يسعى اليها ، وهي مخالفة لابطسب القواعد الاخلاقية المرتبطة بالأدوار الأسرية الطبيعية. إن أكثر من 85 ألف طفل في الولايات المتحدة الأمريكية يتم استغلالهم جنسياً من طرف احد ابويه او من احد الأوصياء القانونيين.

(وفاق صابر علي وآخرون ب، س، 125)

4-3- (الاساءة الانفعالية Emotional Abuse :

قبل التطرق الى الاساءة الانفعالية يجب علينا ان نخرج على مفهوم الانفعالات. في عام 1884م كتب ويليام جيمس James William مقالهما بعنوان ما الانفعالات؟ وعلى الرغم من مرور قرن وربع القرن على نشر هذا المقال الا ان علماء النفس يظلون يطرحون نفس التساؤل ، كما هو الحال مع العديد من المفاهيم الرئيسية الأخرى فإنه يصعب تعريف الانفعالات تعريفا دقيقا ومع ذلك اجتهد بعض الباحثين في تعريفها ففي كتاب ميشال شيوتا وجيمس كالام Michelleshiota & James w kalam اشارا الى ان الانفعالات مجموعة متتابعة معقدة من ردود الأفعال او الاستجابات على مثيرما يتضمن التقييم الادراكي و التغيرات الذاتية والاستثارة اللاإرادية والعصبية والاندفاع للتصرف والسلوك الهادف الى التأثير في المثير ،أوهو استجابة ورد فعل عام ووظيفي على مثير خارجي يندمج مؤقتا في القنوات الفيزيولوجية والادراكية والظاهرية والسلوكية لتسيير تشكيل الاستجابة في الموقف الراهن (علاء الدين كفافي وآخرون ، ص 34، 31، 2014)

4-3-1)-تعريف الرابطة الأمريكية الانسانية عام 1981 للاساءة الانفعالية :أنها متطلبات ابوية زائدة وغير معقولة تفرض على الطفل توقعات أكبر من قدراته ،وقد تظهر عن طريق الاستخفاف بالطفل أو الفشل في توفير الحب والرعاية والارشاد الكافي له .

4-3-2)-تعريف اللجنة الامريكية لوقاية الطفل من الاساءة بالولايات المتحدة الامريكية:أنها متطلبات ابوية زائدة عدوانية غير معقولة تفرض على الطفل توقعات اكبر من قدراته وقد تتضمن ايضا الفشل في توفير الرعاية السليمة في نمو وتطور الطفل ويكون ذلك ناتجا عن عدم وجود رعاية وعناية وارشاد كاف لهؤلاء الآباء . ويرى "ماليتز malitz" ان اساءة المعاملة الانفعالية هي تصرفات أو أفعال تسبب فقدان الاحترام النفسي ،ويأتي هذا الاحساس بعدم الاحترام من السب واللعن والذم والمناداة بألفاظ جارحة نابية .

وعرف "gabarion"(1984) الاساءة الانفعالية بأنها الممارسات المستمرة للوالدين والتي تسبب دمارا عنيفا أو أضرارا بالغة لقدرة الطفل ،فالاساءة الانفعالية تؤدي الى حدوث اضطرابات نفسية وسلوكية خطيرة ،وتضعف كلا من القدرة على النجاح والقدرة على تكوين علاقات سوية مع الآخرين ،كما انها تؤدي الى حدوث تغيرات في تفكير الطفل وشخصيته وبالتالي تغيير في سلوكه وتفاعله مع الآخرين .

(العجمي، 2007ص 34)

ان غالبية الخبراء في الميدان يوافقون على ان الاتجاهات أو الأفعال الوالدية السلبية الموقفية المؤقتة لا تدخل في اطار الاساءة الانفعالية حتى وان فقد الآباء لحظيا قدرتهم على ضبط الذات وصدر عنهم اشياء مؤذية لأطفالهم أو ارتكبوا سلوكات غير مقصودة ينتج عنها ضرر بسيط لاطفالهم.(ابو حلاوة ،ب/س ص 4)

5)-أشكال الاساءة الانفعالية :

الاستغلال :ويكون ذلك من خلال الحصول على شيء ما من الطفل نتيجة لضعفه كتشجيعه على سلوكات غير اخلاقية او غير قانونية او مضادة للمجتمع كالسرقة مثلا.

عدم قبول الطفل من قبل والديه : ويتمثل ذلك في رفض مطالب الطفل وعدم تلبية حاجاته الأساسية خصوص عندما يكون الطفل يعاني من الإعاقة الذهنية ،او الإهمال في تقديم الرعاية المناسبة والشاملة للطفل .

الارهاب : ويتطلب ذلك اجبار الطفل على مشاهدة الايذاء المحبب لدى الكبار مثال ذلك الايذاء الجنسي التهديد بالاعتداء على الطفل من قبل افراد لا جباره على اداء سلوك ما .

ذم الطفل واهانتته : ويكون ذلك عن طريق تحقير الطفل ولومه والنظر اليه بسخرية ،وتجنب الحديث معه وتجاهله وعدم التفاعل معه .

التجاهل : إما البدني او النفسي وتشير الى عدم استجابة الآباء او مقدمي الرعاية للطفل ،بالإضافة الى عدم التواصل البصري مع الطفل وعدم مناداته باسمه .

النبد او الرفض : ويتمثل في الرفض النشط في الاستجابة لاحتياجات الطفل والسخرية الدائمة منه .

العزل : وفيه يحول الآباء أو مقدمي الرعاية دون مشاركة الطفل في التفاعلات الاجتماعية وتقييد حرية وحركة الطفل .

الاعتداء او الهجوم اللفظي :كتحقير الطفل والسخرية منه وتهديده لفظيا .

التخويف او الترويع : بمضايقة الطفل وازعاجه وبث الرعب في نفسه وتهديده الدائم بالعقاب في حال الفشل في انجاز ما يطلب منه .

اهمال الطفل : كإهمال صحته النفسية وعدم تقديم له خدمات تعليمية وعدم علاج مشكلاته الطبية .(ابو حلاوة،ب/س ص 2)

(6)-المؤشرات السلوكية التي تميز الأطفال الذين تعرضوا للإساءة الانفعالية:

-الاعتمادية وتجنب التفاعل مع الآخرين .

-التقدير المتدني للذات

- الشعور بأنه غير محبوب وغير مرغوب فيه.

- سلوك غير سوي يتضمن الخوف و القلق و العدوان.

- التشاؤم من الحياة لا يتناسب مع عمره الزمني.

- الشعور بعد م الكفاية والدونية وضعف الدافعية. (العجمي، 2007، ص 33)
 (7) الدراسات السابقة : تزايدت في السنوات الأخيرة الدراسات والبحوث التي استهدفت اختبار وفحص التأثيرات السلبية الناتجة عن التعرض لخبرات الاساءة الانفعالية خلال مرحلة الطفولة ،حيث تعد دراسة ميولن وزملاؤه (1996) من الدراسات القليلة التي اكدت التأثيرات الطويلة الأجل لخبرات سوء المعاملة التي يتعرض لها بعض الاطفال خلال مرحلة الطفولة اذ وجدوا ان تعرض الأطفال خلال مرحلة الطفولة ربما يفضي الى معاناتهم في مرحلة الرشد وقد يتطور الى بعض الاضطرابات ككتدني او انخفاض دال في تقدير الذات ،اضطرابات الأكل، المحاولة الانتحارية والاكتئاب.

(mullen and all ,p35,1996)

كما هدفت دراسة بيترز واخرون (2000) الى الكشف عن وجود علاقة بين التعرض لخبرات اساءة المعاملة الانفعالية في مرحلة الطفولة والمعاناة من متلازمة التوتر النفسي العام في مرحلة الرشد. (pitzner and all ,2000,p5)

كما انتهت دراسة فاريا واخرين (1999) الى وجود علاقة دالة بين تعرض الأطفال لخبرات سوء المعاملة الانفعالية خلال مرحلة الطفولة وقصور علاقاتهم الاجتماعية المتبادلة مع الآخرين خلال مرحلة الرشد اذ ان التعرض لمثل هذه الخبرات يؤثر على علاقاتهم الاجتماعية المتبادلة مع الآخرين (varia and all,p11,1999)

اما تلبوت (Talbot 2001) فقد أجرى دراسة على (26) طفا تعددت لديهم الاساءة ما بين العقاب البدني و الإهمال و الاعتداء الجنسي و الإساءة المعنوية ، و أظهرت الدراسة ان الإساءة و الإهمال و تعدد سوء المعاملة يؤثر سلبا على إدراك الذات عند الطفل فيخفض لديه تقدير الذات.

و ينجم عن الإساءة اضطرابات العلاقات الشخصية و تشويه المدركات البيئية و العمليات المعرفية و عدم القدرة على التحكم الانفعالي و تأخر في عمليات النمو الشامل . (وفاء سليمان ، 2009، ص110)

كما يزخر التراث السيكلوجي العربي بعديد الدراسات التي تناولت اساءة معاملة الأطفال بصفة عامة اما الدراسات العربية التي تناولت الاساءة الانفعالية للأطفال فهي

شحيحة جدا (في حدود علم الباحثين) اذ لم نجد سوى دراسة واحدة لمحمد السعيد ابوحلاوة موسومة بفعالية برنامج ارشادي مقترح لتنمية النضج الانفعالي في تحسين الكفاءة الاجتماعية لدى عينة من الاطفال الصم المساء معاملتهم انفعاليا (2007) حيث هدفت الدراسة الى اعداد برنامج ارشادي لتنمية النضج الانفعالي والتحقق من فاعليته في تحسين الكفاءة الاجتماعية لدى الاطفال الصم و صياغة مقياس للإساءة الانفعالية للصم وبناء مقياس للنضج الانفعالي لدى الطفل الاصم وتصميم مقياس للكفاءة الاجتماعية للطفل الاصم ، وتكونت عينة الدراسة من 52 طفل وطفلة ، واعتمد على المنهج التجريبي وتوصلت الدراسة الى النتائج التالية:

-وجود فروق دالة احصائيا بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة عند مستوى 0,01 في القياس المتكرر على بطاقة ملاحظة السلوك الانفعالي لصالح المجموعة التجريبية.

-وجود فروق دالة احصائيا بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة عند مستوى 0,01 في القياس المتكرر على بطاقة ملاحظة السلوك الانفعالي لصالح القياس (البعدي-المتبعي)(محمد السعيد ابو حلاوة ،2007،ص 5)
(8)-خصائص انفعالات الاطفال:

يتعلم الانسان اثناء حياته كثير منا لانفعالات (متعلمة) و بذلك تتأثر بالتعلم كما ان بعضا منها يتأثر بالاستعدادات الوراثية اذ ان الالم القلقه تورث قلقا مثلا:يتأثر النمو الانفعالي بكل من النضج و التعلم و بسبب ذلك ان انفعالات الاطفال الصغار تختلف عن انفعالات الراشدين ، و ان حقيقة الفروق الفردية في النمو الانفعالي بين الفئات العمرية تجعل بعض الراشدين يقيمون انفعالات الاطفال بانها غير ناضجة و ذلك من خلال مقارناتهم بالكبار ، و لتوضيح ذلك سوف نستعرض ابرز الخصائص التي تميز انفعالات الاطفال من غيرهم :

الانفعالات الشديدة: يستجيب الاطفال للمواقف المهمة و المواقف البسيطة بنفس الدرجة من الشدة و القوة و يرد ذلك الى عدم قدرتهم على التمييز بين خصوصية كل موقف كما انهم يفتقرون الى الخبرات التي تعرفهم بهذا الاختلاف .

الانفعالات كثيرة الحدوث: يعبر الطفل عن انفعالاته بشكل مستمر و كما يشعر بها الا انه عندما يكبر يتوضح لديه ان اظهار الانفعال باستمرار امر مرفوض من قبل الآخرين، فيقمع انفعالاته او يعبر عنها بطريقة مقبولة اجتماعيا و تعتبر هذه الحالة حالة تكيف اجتماعي مقبول. (يوسف قطامي، 235ص، 2014)

التحولات الانفعالية العابرة: ينتقل الاطفال بسرعة من الضحك الى البكاء و من الغضب الى الابتسام و من الغيرة الى الحب او بالعكس و تفسير ذلك هو انهم يعبرون عن انفعالاتهم كما يحسونها و بدون تحفظ، كما انهم يفتقرون الى الفهم الكامل للموقف بسبب عدم النضج العقلي و الخبرة المحدودة و قصر مدى الانتباه، و بسبب كل ذلك يكون انتقال الطفل بسرعة من حالة انفعالية معينة الى حالة اخرى مناقضة لها.

خصوصية الانفعالات و تباينها: تكون الاستجابة الانفعالية متشابهة عند جميع الاطفال المولودين حديثا خاصة ان الاطفال يتشابهون عند الولادة و في الاشهر الاولى ، و مع تقدم الاطفال بالعمر يبدأ تأثير البيئة و التعلم عليهم ، فيتميز السلوك الانفعالي و يحدث التباين بين طفل و اخر فقد يهرب طفل معين عند تعرضه لشيء مخيف بينما قد يختبئ اخر ، وقد يستجيب طفل ثالث بالبكاء و الصراخ.

تغير قوة الانفعالات: ان الانفعالات التي تكون قوية في عمر معين قد تضعف عندما يتقدم الطفل بالعمر كما قد يقوى البعض الاخر بعد ان كان ضعيفا و بسبب التغير في قوة الانفعالات يعود الى التميز العقلي و التغير في قوة الدافع و الميل و القيم. (يوسف قطامي، 235ص، 2014)

يرى كثير من الأباء بأن الانفعالات بمفهومها الواسع والمتعدد لا تختلف في طبيعتها ما بين انفعالات الراشدين وانفعالات الأطفال ،لذا فقد يتعامل كثير من الآباء مع هؤلاء الأطفال بتصرفات غير ناضجة ولا سيما عند مقارنتها بانفعالات الكبار ،لذا من الطبيعي أن نتوقع بأن السلوك الانفعالي يختلف ما بين الراشدين والأطفال ،ومن غير المنطقي ان نجعل الانفعالات تتشابه عند جميع الاطفال الذين ينتمون لفئة عمرية معينة حيث اشار أبوغزال (2011) الى مجموعة من الانماط الانفعالية التي تميز انفعالات الاطفال عن انفعالات الراشدين منها :

-شدة الانفعالات: حيث يستجيب الاطفال للمواقف المهمة والبسيطة بنفس الدرجة والقوة .

-تواتر الانفعالات :يعبر الاطفال عن مشاعرهم باستمرار وكما يشعرون بها .

-انفعالات الاطفال مؤقتة: ينتقل الأطفال بسرعة من حالة انفعالية الى حالة انفعالية متناقضة من الضحك الى البكاء او العكس .

-انفعالات الاطفال قصيرة: حيث تتميز بعدم الديمومة والاستمرار لفترة طويلة.(الغداني،2014، ص53)

-اكتشاف انفعالات الاطفال من خلال الاعراض السلوكية :لا تظهر انفعالات الاطفال في كثير من الاحيان بصورة صريحة ومباشرة ،وانما يعبرون عنها بطريقة غير مباشرة كأحلام اليقظة وصعوبة النطق وبعض السلوكيات الكوسية كمص الاصبع والتبول اللاإرادي.

-تغير قوة الانفعالات :بعض الانفعالات تكون قوية في مرحلة عمرية معينة ثم تضعف في مرحلة نمائية اخرى والعكس صحيح ،ويعود ذلك إلى النمو العقلي والتغير في قوة الدافع والميول والقيم .(الغداني ،2014، ص53)

9)-الآثار الناجمة عن اساءة معاملة الأطفال:هناك العديد من الآثار الناتجة عن اساءة معاملة الأطفال تشمل كافة الجوانب العصبية والعقلية والتربوية السلوكية والعاطفية للطفل ،كما يؤثر على مرحلة نمو وتطور الطفل ،فقد تظهر على الطفل سلوكيات الانعزالية أو العدائية أيضا تبليد الفراش، نوبات الغضب ،تدني احترام الذات صعوبات تعليمية وكل ذلك ناتج عن الاساءة العاطفية ،ويذكر " ابو غزال " بأن حياة الأطفال المساء اليهم تتميز بالاضطراب الانفعالي والذي بدوره يعرقل تعلمهم كيفية ضبط الانفعالي ،ونتيجة لذلك يكبحون انفعالاتهم وعندما يتقدمون في العمر يرتبط هذا الكبح الانفعالي بالاكنتاب والقلق والعدوان الموجه نحو الخارج ،كما ان الفشل في تعلم التحكم الانفعالي يكون غالبا عند الأطفال الذين ينشؤون في مناخ سلطوي الزامي ،ففي هذه الحالة قد يبدي الطفل نوعا من التحكم في انفعالاته بحضور والديه خشية تعرضه للعقاب ،الا انه في حالة غيابهما لا يجد الطفل أي دافع للتحكم في انفعالاته،

وفي المقابل نجد الاطفال الذين يشعرون في جو ديمقراطي يعتادون تحليل مواقفهم السلوكية قبل الاستجابة لتلك المثيرات الانفعالية غير المرغوبة، فكمية الاصابة الجسدية ليست مهمة بقدر ما يرافقها من فعل، فقد يشفى الأذى الجسدي الا ان الأذى النفسي الناجم عن سوء المعاملة يبقى لفترة اطول. (الغداني، مرجع سابق ص25)

10- مقترحات للمربين للوقاية وعلاج الاساءة الانفعالية: يحتاج كل طفل الى الحب، التشجيع، الاستقرار والانتباه الايجابي فعندما يشعر المربي ان سلوكه تجاه طفله لا يتضمن هذه الخصائص وانه سلوك مزعج ومجسد للإساءة الانفعالية يتبع الخطوات التالية :

- عدم الخوف مطلقا من الاعتذار للطفل، خاصة اذا قيل له اثناء الغضب الشديد كلام يهينه دون من غير قصد وتقديم للطفل اعتذارا فوريا .
- عدم إطلاق أسماء بغیضة على الطفل إصاق به مسميات معينة (الغبی، الكسول، المہمل) او جملا معينة (انت لا تجيد فعل أي شيء ،لن تنجح ابدا ،اه لو تكون مثل اخوك) فكل هذه المسميات حتما ستؤثر على تقدير الطفل لذاته.
- (ابو حلاوة ،ص 5)
- مواجهه السلوك المعيب الذي يحتاج التصحيح بصورة مناسبة وبأساليب تعليم رقيقة كالابتعاد عن نشاط او لعبة محددة ومناقشة الطفل حول جوانب الخطأ في السلوك الذي صدر منه وسبب رد الفعل .
- تقديم الثناء والشكر الفوري للطفل حال انجازه المهام حتى وان كانت صغيرة او عندما يصدر عن الطفل سلوكا حسنا .
- الإبتعاد عن الموقف عند الشعور بفقد السيطرة على النفس والإعتزال للبع دقائق
- (ابو حلاوة ،ص 5)

(10) - الخاتمة :

وفي الأخير نستخلص ان الاساءة الانفعالية لا تقل خطورة عن اشكال الاساءة الأخرى بل هي من اصعب الانواع اذ يصعب علينا ملاحظاتها وايجاد آثارها لذا على اولياء الأمور والمربين والكوادر العلمية وجمعيات المجتمع المدني التركيز على الاقتراحات التالية:

- توعية اولياء الامور لطرق التربية الصحيحة وذلك من خلال حضور المؤتمرات والدورات التي تعنى بالتربية .
- تقديم الاسلوب الامثل في طريقة التأديب والبعد عن التجريح النفسي والجسدي
- التعريف بمدى خطورة المعاملة السيئة للطفل و أثرها على الصحة النفسية للنشء و يكون هذا النشاط من خلال وسائل الاعلام المرئية و المكتوبة.
- إجراء دراسات أخرى تبحث في الاشكال الاخرى لاساءة معاملة الأطفال و علاقتها بمتغيرات أخرى .
- افتتاح عيادات خاصة و تخصيص خطوط هاتفية لتقديم المساعدة للضحايا.
- بث الوعي الجماهيري الهادف إلي بناء علاقات إنسانية ثابتة و أخلاقية ترعى الأطفال وتحمهم وتحافظ علي حرمتهم من الاستقلال و التعدي.
- العمل علي توسيع إطار مساهمة ومسؤوليات المنظمات التربوية و الإدارية بما فيها إدارات المدارس لتكون مراكز استشارية لمراقبة هذه الظاهرة وتدريب الكوادر لمساعدة الاطفال المعنفين والمساء اليهم .

قائمة المراجع:

المراجع باللغة العربية:

- (1)-الجبلي سوسن شاكر (2003) آثار العنف و إساءة معاملة الأطفال على الشخصية المستقبلية مؤتمر العنف ضد المرأة و الطفل ، مركز الدراسات أمان ، المركز العربي للمصادر و المعلومات حول العنف ضد المرأة.
- (www.amanjordan.org)

- (2)- طه عبد العظيم حسن (2007) سيكولوجية العنف العائلي و المدرسي دار الجامعة الجديدة الاسكندرية
- (3)- حسين فايد (2006) ، إساءة و اهمال الاطفال - مؤسسة طيبة للنشر و التوزيع، القاهرة .
- (4)- يوسف قطامي (2014) النمو الانفعالي لطفل الروضة ط1، دار المسيرة عمان
- (5)- محمد السعيد ابو حلاوة ب/س الاساءة الانفعالية في مرحلة الطفولة تطوير مقياس جديد، نقلا عن المكتبة الالكترونية لأطفال الخليج ذوي الاحتياجات الخاصة. تاريخ الدخول 28 فيفري الساعة 22:00. www.gulfkids.com
- (6)- محمد السعيد ابو حلاوة (2007) فعالية برنامج ارشادي مقترح لتنمية النضج الانفعالي في تحسين الكفاءة الاجتماعية لدى عينة من الأطفال الصم المساء معاملتهم انفعاليا، اطروحة دكتوراه تخصص الصحة النفسية ،جامعة الاسكندرية مصر .
- (7)- ناصر بن راشد الغداني(2014) أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الابناء وعلاقتها بالانفعال لدى الاطفال المضطربين كلاميا بمحافظة مسقط، رسالة ماجستير في الارشاد النفسي جامعة نزوى .
- (8)- محمد السعيد ابو حلاوة ب/س ماالاساءة الانفعالية؟، نقلا عن المكتبة الالكترونية لأطفال الخليج ذوي الاحتياجات الخاصة تاريخ الدخول 28 فيفري الساعة 22:12. www.gulfkids.com
- (9)- وفاق صابر علي وصلاح الدين فرح عطا الله و فضل المولي عبد(ب/س) اساءة معاملة الاطفال في مدينة ادمرمان، مجلة العلوم الجنائية والاجتماعية العدد 11، السودان .
- فيصل محمد العجمي (2007) إبعاد الاساءة تجاه الأطفال المعاقين ذهنيا لدى كل من المعلمين واولياء الامور في دولة الكويت، ماجستير تخصص الاعاقة الذهنية جامعة البحرين .

(10)- وفاء علي سليمان عقل (2009) ، الأمن النفسي و علاقته بمفهوم الذات لدى المعاقين بصريا ، رسالة ماجستير قسم علم النفس ، الجامعة الإسلامية بغزة فلسطين .

(11)-ميشال شيوتا و جيمس كالات(2014) الانفعالات ترجمة علاء الدين كفاي مایسة النیال و سهی محمد سالم ، ط1، دار الفكر عمان .
المراجع باللغة الانجليزية :

Varia, R., &Abidin, R. (1999). The minimizing style:

Perceptions of psychological

abuse and quality of past and current relationships.

Child Abuse and Neglect,.

Mullen, P. E., Martin, J. L., Anderson, J. C., Romans, S.

E., &Herbison, G. P.

(1996). The long-term impact of the physical, emotional,

and sexual abuse of children: A

community study. Child Abuse and Neglect

Parental Bonding Instrument.

Pitzner, J. K., McGarry-Long, J., Drummond, P. D. (2000).

A history of abuse and

negative life events in patients with a sexually

transmitted disease and in a community sample.

Child Abuse and Neglect